

برنامج الدراسات المتخصصة

مدخل إلى علوم السنة

ت 211

المحاضرة الثانية

د. كمال المصري

محتوى المحاضرة

- منزلة «السُّنَّة» في التشريع الإسلامي.
- علاقة السُّنَّة بالقرآن الكريم.

منزلة «السُّنَّة» في التشريع الإسلامي

- ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ سورة الحشر/7.
- ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾
سورة الأحزاب/21.
- ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ سورة النساء/80.
- ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ سورة النور/51.
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ سورة النساء/59.

منزلة «السُّنَّة» في التشريع الإسلامي

- (أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً؛ فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين؛ تمسكوا بها، وعصوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة).
- (لا أُلْفَيْنَّ أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا ندري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه).
- (ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكئ على أريكته فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه وما وجدنا فيه حراماً حرّمناه، وإن ما حرّم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرّم الله).

منزلة «السُّنَّة» في التشريع الإسلامي

- اتفق السلف على أن سُنَّة النبي صلى الله عليه وسلم يجب اتِّباعها مطلقاً، من غير تفريق بين السُّنَّة الموافقة للكتاب أو المبيِّنة له، وبين السُّنَّة الزائدة على ما في القرآن، أي: الثابتة بتشريع ابتدائيٍّ من النبي صلى الله عليه وسلم.
- «بَيَّنَّ اللهُ أَنَّهُ فَرَضَ فِيهِ طَاعَةَ رَسُولِهِ، وَلَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ عُدْرًا بِخِلَافِ أَمْرِ عَرَفَهُ مِنْ أَمْرِ رَسُولِ اللهِ» الإمام الشافعي.
- «وهذه السُّنَّة إذا ثبتت، فإن المسلمين كلَّهم متفقون على وجوب اتِّباعها» شيخ الإسلام ابن تيمية.

منزلة «السُّنَّة» في التشريع الإسلامي

«أحكام السُّنَّة التي ليست في القرآن إن لم تكن أكثر منها لم تنقص عنها؛ فلو ساغ لنا ردُّ كل سُنَّة زائدة كانت على نص القرآن لبطلت سُنن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها إلا سُنَّة دَلَّ عليها القرآن، وهذا الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأنه سيقع، ولا بد من وقوع خَبَره» الإمام ابن القيم.

ولم يُستثنَ من ذلك إلا ما قامت القرينةُ الجازمةُ عليه بأنه ليس تشريعاً، نحو ما كان من خصوصياته صلى الله عليه وسلم كمواصلة الصوم، أو كان فعلاً جبلياً صدر عنه بصفته البشرية، كاجتتاب مطعموم معيّن، أو كان أسلوباً إجرائياً لأداء الحكم الشرعي مما هو من عوائد الزمان نحو استخدام السيف في القتال أو حفر الخندق للدفاع، ونحو ذلك.

علاقة «السنة» بالقرآن الكريم

العلاقة بين السنة والقرآن الكريم علاقة تكاملية؛ ولا يمكن الاستغناء بمصدر منهما عن الآخر في تكامل التشريع، كما لا يمكن فهم أحدهما بمعزل عن الآخر.

السنة مصدر أساسي من مصادر التشريع تماماً كالقرآن الكريم.

- 1- السنة المقررة للقرآن الكريم.
- 2- السنة المفسرة أو المبيّنة أو المقيدة أو المخصّصة للقرآن الكريم.
- 3- السنة المستقلة عن القرآن الكريم.

علاقة «السنة» بالقرآن الكريم

1- السنة المقررة للقرآن الكريم:

- السنة الموافقة للقرآن الكريم من جميع الوجوه المؤكدة لحكمه.
- وجوب الصلاة والزكاة والصوم والحج.
- النهي عن الشرك وعقوق الوالدين وقتل النفس.

علاقة «السنة» بالقرآن الكريم

2- السنة المُفسِّرة أو المُبيِّنة أو المُقيِّدة أو المُخصِّصة للقرآن الكريم:

- السنة مُفسِّرة للقرآن الكريم: تُفسِّر مراد الله سبحانه في كتابه العزيز.
«لما نزلت ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ الأنعام/82 قلنا: يا رسول الله؛ أينا لا يظلم نفسه؟ قال: (ليس كما تقولون، لم يلبسوا إيمانهم بظلم بشرك، أولم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه: ﴿يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾ لقمان/13».

علاقة «السنة» بالقرآن الكريم

2- السنة المُفسِّرة أو المُبيِّنة أو المُقيِّدة أو المُخصِّصة للقرآن الكريم:

- السنة مُبيِّنة للقرآن الكريم: تبين مجمل القرآن الكريم.
﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ الإسراء/78.

حدّد النبي صلى الله عليه وسلم لنا أوقات الصلاة الخمسة توقيتاً دقيقاً.

علاقة «السنة» بالقرآن الكريم

2- السنة المُفسِّرة أو المُبيِّنة أو المُقيِّدة أو المُخصِّصة للقرآن الكريم:

– السنة مُقيِّدة للقرآن الكريم: تُقيِّد مطلق القرآن الكريم.

﴿وَأَخَوْتُكُمْ مِّنَ الرَّضْعَةِ﴾ النساء/23.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: (أرضعيه خمس رضعات فيحرم بلبنك).

علاقة «السنة» بالقرآن الكريم

2- السنة المُفسِّرة أو المُبيِّنة أو المُقيِّدة أو المُخصِّصة للقرآن الكريم:

- السنة مُخصِّصة للقرآن الكريم: تخصِّص عموم القرآن الكريم.

﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّاتِ﴾ النساء/11.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يتوارث أهل ملتين، ولا يرث مسلم كافراً، ولا كافر مسلماً). (القاتل لا يرث).

علاقة «السنة» بالقرآن الكريم

3- السنة المستقلة عن القرآن الكريم:

التي تُنشئ حكماً سكت عنه القرآن الكريم.
«أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حريراً بشماله وذهباً بيمينه
ثم رفع بهما يديه فقال: (إن هذين حراماً على ذكور أمتي حلٌّ
لإنائهم)».

